أثر الصوت في توجيه الدلالة

(دراسة أسلوبية صوتية)

د. ساجدة عبدالكريم خلف التميمي
جامعة تكريت / كلية القانون

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد (صلى عليه وسلم). أما بعد...

المقدمة

القران كتاب الله العظيم ومعجزة نبينا وهو كتاب امة اذ تستمد اللغة العربية اصولها من القران بل تبقى اصولها ثابتة في القران ومن اولويات هذه الاصول هي الاصوات لان الاصوات اصل اللغات، والقران هو المنطق الاساس للظاهرة الصوتية، لذلك اتخذت الدراسة الصوتية– عند العرب– (القران) اساساً لها ولتطلعاتها واياته مضماراً لاستلهام نتائجها وهي حين تمازج بين الاصوات واللغة وتقارب بين اللغة والفكر فانما تتجه بطبيعتها التفكيرية لرصد تلك الابعاد مسخرة لخدمة القران العظيم(١).

لا يختلف اثنان في بقاء العربية مستمد من القران لانه حفضها فصان اللسان العربي من الزيغ والانزلاق حتى عاد اللسان متمرساً على الابداع، ذلك الابداع الذي يتأتى من تشكل مفردات اللغة وانضمام الاصوات بعضها الى بعض الذي وبتأليفها يتمثل الكلام، وتناسق هذا الكلام وتالفه من مهمة الاصوات في تناسقها وتالفها وما تنافر الكلمات الا دليل على قرب مخارج تلك الاصوات تباعدها او في طبيعة تركيبها وتماسسها او من تدخل مقاطعها وتضامها ذلك ان اللغة اصوات، اذ ان(مصدر الصوات الانساني في معظم الاحيان هو الحنجرة او الوتران الصوتيان فيها، فاهتزازات هذين الوترين هي التي تنطلق من الفم او الانف ثم تنتقل خلال الهواء الخارجي)(٢).

ان دراسة هذا البحث ستقتصر على دراسة اصوات بعض الالفاظ في القران الكريم، لان الصوت يتعلق بالمعنى، لاسيما وان القوة التعبيرية للكلمة المفردة لاتتاتى من معناها وحد بل طبيعة شكلها الصوتي ايضاً(٣) فهذه العلاقة اللسانية تقوم على ثانية الدال والمولول التي هي في جوهرها تطابق الصوت مع المعنى(٤) فالمعنى والصوت كلاهما مرتبط بالاخر ارتباطاً لا يقبل التفرقة(٥).

ومن ثنائية الصوت والمعنى تنطلق في بحثنا هذا ليكون احدهما معياراً للاخر، لان ظواهر اللغة ترجع الى قسمين رئيسيين: الظواهر المتعلقة بالصوت والظواهر المتعلقة بالمعنى (٦) هذا وان الالفاظ تكتسب دلالتها من جرس الفاظها ومن هنا تنبثق العلاقة بين الكلمة ومدلولها، وهكذا فان الاصوات لاتهم بحثنا الا من حيث دلالتها على المعنى، فجاء في خصائص الصوت القراني ودلالاته اذ قام على مطلبين، كان الاول منها يبحث عن مدى التلاؤم الصوتي لبعض الالفاظ القرانية والذي كانت الفواصل والتكرار زكيرة له في تبيان تلاؤمه الصواتي، اما الثاني منها فقد بحث الدلالات الصواتية في القران الكريم والذي انطوى تحت جناحه الالفاظ الدالة على الفزع والافاظ التي فيها استطالة واغراق في مد الصوت وعلى الافاظ المفردة ذات الصيغة الصواتية الواحدة وعلى الالفاظ الدالة على الفزع والالفاظ التي فيها استطالة واغراق في مد الصوت وعلى الافاظ المفردة ذات الصيغة الصوتية الواحدة وعلى الافاظ الدالة على الاصوات، ثم تلت ذلك الخاتمة.

المطلب الأول

التلاؤم الصوتي لبعض ألفاظ القران الكريم

اهتم العرب منذ نشؤ اللغة بموسيقى الالفاظ نظماً وثراً، لان بنية اللغة البلاغية اتسمت بالتلاؤم الصوتي(٧)، وكذلك لان الصوت متعلق بالمعنى ولان القوة التعبيرية للكلمة المفردة لا تتاتى من معناها وحدة بل من طبيعة شكلها الصوتي ايضاً(٨) وهذه العلاقة اللسانية تقوم على ثنائية الدالة والمدلول التي هي في جوهرها تطابق الصوت مع المعنى (٩) ومن ذلك نفهم ان المعنى والصوت كلاهما مرتبط بالاخر ارتباطاً لا يقبل التفرقة(١٠) ومن تلك الثنائية–

ثنائية الصوت والمعنى– انطلق الباحثون ليكون احدهما معياراً للاخر(١١) وهذا المبدأ سينطلق البحث في رصد البنى الصوتية ومدى تلاؤمها ودلالتها على المعنى، فدراسة المستوى الصوتي تعتمد على كينونة الصوت دالاً ومدلولاً، لا بحكم المؤثرات الحسية التي تنتجها اللغة باصواتها، فتتولد من ذلك علاقة طبيعية بين الصوت والمعنى(١٢) لان التشكيل صوتي يمثل عنصراً له خطره في رسم الصورة وابرازها وخلق عوامل التاثر لها(١٣).

كما ان للجانب الصوتي اثره ووقعه الخاص في المتلقى، حيث ان (أمر الصوت عجيب وانصرافه في الوجوه اعجب) (١٤)، وان التلاؤم الصوتي هو الذي يبعث الارتياح في النفس، لذل وصف الكلام المتلائم صوتياً بالحلاوة والطلاوة والعذوبة(١٥) وهذا يذكرنا بقول الوليد بن المغيرة في وصفه للقران الكريم(والله لقد سمعت من محمد كلاماً ما هو من كلام الانس ان لقوله لحلاوة وان اصله لغدق وان فرعه لجناة) (١٦)، وما هذا التاثر من رجل مشرك الا نتيجة لتاثره بالتلاؤم الصوتي لالفاظ القران الكريم لانه قد أثر في النفوس فاستهوى الاسماع بطريقة عجيبة، حتى انه يشعر القاريء للسور القرانية بالانسجام التام بين موضوعاته ونغمها الموسيقي(١٧).

يتجلى التلاؤم الصوتي في القران الكريم باشياء عدة، منها فوصل الايات وخواتيم السور، وفي تكرار الكلمات المفردة او الايات، وكذلك في التقابل الصوتي في كثير من اياته(١٨)، ولكن البحث سيقتصر على دراسة بعض من تلك الالفاظ المفردة التي كان لها جرس خاص في رسم الصورة البلاغية، واول ما نبدأ به في توضيح ماهية التلاؤم الصوتي هو فواصل الايات الكريمة وتكرار الكلمات المفردة لاهميتها البالغة في توجيه المعنى.

أ– الفواصل ...

عني القران الكريم بالانسجام الصوتي لم له من تاثير كبير على الاسماع ووقع مؤثر في الانفس فقد جاءت الايات الكريمة منتهية بفواصل منسجمة مع بعضها البعض(١٩).

والفاصلة في القران الكريم هي اخر كلمة في الاية، كالقافية في الشعر وقرينه السجع في النثر، ويؤكد الدراسين انها اخر كلمة في الاية ليعرف بعدها بدء الاية الجديدة بتمام الاية السابقة لها(٢٠).

اما مسألة التسمية فلربما اتت اقتباساً من اقواله تعالى: (كتاب فصلت اياته)(٢١) ولا يجوز تسميتها قوافي مطلقاً– وذلك بالاجماع– لان الله تعالى لما سلب عن القران صفة الشعر وجب سلب القافية عنه ايضاً لانها منه(٢٢) وخير من عرف الفواصل وحدد بعدها الدلالي هو القاضي ابو بكر الباقلاني (ت– ٤٠٣هـ) بانها (حروف متشاكلة في المقاطع، يقع بها افهام المعاني)(٢٣).

هذا وان مراعاة القران الكريم للانسجام الصوتي في ختام كل اية مع السياق التعبيري العام للسورة اخذ عدة صور، فهو مرة يقدم كلمة ومرة يؤخرها وربما يحذف شيئاً من الكلم او يضيف شيئاً جديداً لغرض الانسجام واحياناً يبدل كلمة بكلمة اخرى في نفس السياق، فيجعل في نهاية كل اية ما ينسجم موسيقياً مع اخواتها، او نراه يضع كلمة في مكان وغيرها في مكان اخر تجنباً للتكرار وفي كل ذلك راعى القران ما يقتضيه التعبير والمعنى ولم يفعل ذلك للانسجام الموسيقي وحده فانه لو لم يكن الجانب الموسيقي مراعي في ذلك لاقتضاه الكلام من جهة اخر.

ولكن ما يعنينا حقاً في هذا البحث، ومن اجل تمييز الفاصلة ومعرفتها صوتياً كان لزاماً علينا تتبع فواصل الايات بدقة متناهية وضبطها في تنقلاتها في القران عبر مسيرتها الايقاعية.

وبما ان الامثلة لا حصر لها ولا عد في القران الكريم، وجب علينا ان نخص الملامح العامة الاكثر بروزاً في تنقلات تلك الفواصل، وقد أحصاها وفصلها الدكتور (محمد حسين علي الصغير) في كتاب(٢٤) له سنوجز منها مايلي:–

الأول:– جمع القران...

بين لفظتين مختلفتين في حرف الفاصلة والوزن، وهذا ما ورد في القران بشكل مطرد بالاف المرات ومنها قولهتعالى(يا ايها الذين امنوا لاتخونوا الله والرسول وتخونوا اماناتكم وانتم تعلمون واعلموا انما اموالكم واولادكم فتنة وان الله عنده اجر عظيم(٢٥).

الثاني:– الوقوف عند حرف واحد لا يتغير في الفاصلة وهو كثير، ومن امثلته(السور القصار)، كالقدر والعصر والفيل والكوثر والاخلاص والناس، وجملة من (السور الوسطى)

كالاعلى والقمر، وفيها جميعاً مراعاة للمنهج الصوتي والبعد الايقاعي، ويتميز النغم الصوتي بابهى صورة واروع حلله في سورة (القمر) اذ تختتم فيها الفاصلةبصوت الراء مردداً بين طرف اللسان واول اللهاة مما يلي الاسنان.

لاحظ قوله تعالى((اقتربت الساعة وانشق القمر وان يروا اية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر وكذبوا واتبعوا اهواءهم وكل امر مستقر ولقد جاءهم من الانباء ما فيه مزدجر))(٢٦) الى اخر السورة.

الثالث:- الوقوف عند حرف معين للفاصلة في بعض السور والانتقال منه للوقوف عند حرف اخر للفاصلة من بعضها الاخر، وامثلته في سور عدة من القرانن وكما احصاها د. محمد حسين علي الصغير(٢٧) مثل سورة(النبأ، المرسلات، النازعات، عبس، الانفطار، المطففين)، وللننظر معاً الى قوله تعالى في سورة (التكوير) (اذا الموؤودة سئلت بأي ذنب قتلت واذا الصحف نشرت واذا السماء كشطت واذا الجحيم سعرت واذا الجنة ازلفت علمت نفس ما احضرت فلا اقسم بالخنس الجوار الكنس والليل اذا عسعس والصبح اذا تنفس) (٢٨) اذ نلاحظ تواكب صوت التاء الطويلة في الفواصل الاولى ثم تنتقل الى صوت السين في الفواصل التالية.

ما هذا الايقاع المجلجل!؟ وما تلك النبرات الصوتية التي حملت نسق متوازن (سئلت، قتلت، نشرت، كشطت، سعرت، ازلفت، احضرت) تحمل اصداء صوتية متلاحقة في رنة متقاربة توحي بالرعب والخوف من حدث نازل يزيد من رهبة الموقف بالقسم الحاصل بـ(الخنس، الكنس، عسعس، تنفس) تلك السين المشدودة التي اعطت الصورة دوياً موسيقياً مشدداً زاد الامر رهبة ورعباً.

وما يسعنا القول هنا في مجيء هذه الايات وعلى هذه الشاكلة وفي ذلك النسق الصوتي المتجانس بصيغتها الاصلاحية الهادفة الا ان تضفي على الفاصلة القرانية جمالاً خاصاً وحساص ايقاعياً هادفاً دون تطلع منا الى تعبير مغايير او مماثل، فهي تمتلك النفس وتاخذ بالاحساس بل تأسره الى نظام رتيب في موسيقيتيه(٢٩).

ولابد للبحث– وهو يتحدث عن الفواصل في مستواها الصوتي– ان يتطرق الى الفواصل الثنائية المقطع والفواصل الثلاثية المقطع * والتي وردت في القران الكريم بشكل واسع جداً، وسنوجز الحديث عنهما تباعاً.

أ– الفواصل الثنائية المقطع : والتي تتمثل بقوله تعالى ((والنازعات عرقاص والناشطات نشطا والسابحات سبحا فالسابقات سبقا فالمدبرات امرا)(٣٠).

الفاصلة هنا في مقطعين طويلين : الاول مغلق ← غر/نش/سب/أب

والثاني متفتق ← قا/ حا/ را

هذا التشكيل المقطعي الذي تنقل بين المفتوح والمغلق تناسب تماماً مع المعنى المراد من الايات، سيما وانه اريد بهذا المقطع نقل صورة حسية لحركة عد والخيل وما تكابده من معاناة لتستجمع قواها في الانطلاق السريع، وهذا ما اكدته وجسدته اصوات الفواصل من خلال خلقها الجو المناسب للحركة السريعة، وبذل اقصى طاقة لسرعتها، ف (الراء) وهو صوت مجهور تكراري جاء بعد الغين المجهورة المفخمة، ثم اتبعت بـ (القاف) الشديدة الانفجارية المتبوعة بالالف التي تمنح المقطع الصوتي طولاً وامتداداً لبلوغ الغاية، تنطلق مع صورة مد اللجام للخيل لتدل على السرعة المتناهية لها(٣١).

فالانتقال بالاصوات بين الجهر والانفجار يتناسب مع هدف الصورة الحسية للتعبير عن قوة الجذب والمعاناة وهذا ما اطلق عليه بـ (الدلالة الصوتية) او (رمزية الافاظ)(٣٢).

واستمر معنا هذا الاحساس بالحركة السريعة ولم يتوقف برهة واحدة اذ نجده يتبع باصوات الفواصل اللاحقة الفاصلة الاولى اذ يهيمن حرف (السين والشين) على الفواصل التالية لها وبخاصة المقطع الاول منها (نشر) (سب) والسين والشين من الاصوات المهموسة وفي اجتماعها يؤديان معنى العظمة الكاملة وقوة التحرك والانطلاق، فاصوات الفاصلة الثانية تنطلق بسهولة على اللسان، فصوت النون بين الشدة والرخاة والجهر يتلقى بالشين المهموسة الرخوة المرققة بيسر وسهولة انتقالا للطاء المهموسة ايضاً وهذه الاصوات متناسبة في تصوير سهولة انطلاق هذه الخيل، وهي ان دلت على شيء فهي تدل على هيمنة الفارس عليها وقدرته الفائقة

على تسييرها وقيادتها ولزيادة تصوير هذا المشهد الحسي في عدو الخيل السريع وابرازه في اطار تعجيزي يثير الدهشة والتعجب منه، جاء هذا العدو السريع على الماء وليس على اليابسة ذلك من قوله(والسابحات سبحا) وبهذه الحالة تصبح حركتها اصعب لانها تحتاج قوة اكبر مما لو كانت تسير على الارض المستوية، وهذا ما خلق تناسب بين اصوات الفاصلة(سبحا) ايضاً، (فالسين) المهموسة بما فيها من صفير حين التقت بالباء المجهورة الشديدة اجبرت السان على التوقف متمثلاً بطباق الشفتين ثم انفراج الفم بانفجار الصوت حتى ينتقل الى الصوت الاحتكاكي (الحاء) المهموس المرقق، دلالة على التدرج في التخلص والتمكن من الانطلاق وتستمر الأصوات الذلقية تداولاً على اللسان وهي تجسد هذه الصورة الحسية بصوتي (الراء والميم) بحفتهما وسلاستهما على اللسان مما يؤكدان سهولة القيام بحركتها وكانها لا تحتاج الى من يقودها.

وبهذا بدا لنا واضحاً جلياً ان اصوات الفاصلة جاءت مكملة لرسم الصورة الحسية الممهدة للدخول في الحدث المركزي وهو يوم القيامة.

ب– الفواصل الثلاثية المقطع...

لهذا النوع من الفواصل نصيب كبير في القران الكريم، وكان له النصيب الاوفر في سورة النازعات اذ منحت السياق طاقة ايجابية كبيرة، ساهمت بفاعلية باكمال المعنى وايضاحه، بل جاء هذا السياق طالباً لها– للفاصلة– وملحاً على وجودها كعنصراً مكملاً لها، لنتامل قوله تعالى((يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة قلوب يومئذ واجفة ابصارها خاشعة يقولون اننا لمردودون في الحافرة ائذا كنا عظاماً نخرة قالوا تلك اذا كرة خاسرة فانما هي زجرة واحدة))(٣٣).

تكونت كل واحدة من هذه الفواصل من ثلاثة مقاطع تماثلت جميعها في التقطيع الصوتي كما ياتي:–

١– را/ ج/ فة

٢– را/ د/ فة

٣– وا/ ج/ فة

٤- خا/ ش/ عة مقطع طويل مفتوح + مقطع قصير + مقطع قصير مغلق

٥- حا/ ف /رة

٦- خا/ س / رة

٧- وا/ ح / دة

نلاحظ هنا ان الفواصل الاربعة الاولى صور بها مشهد القيامة وارتجاف الارض وتزلزلها، اذ (تبدأ القيامة(بالراجفة) وهي النفخة الاولى ((تتبعها الرادفة)) وهي النفخة الثانية(٣٤)، وفصل الزمخشري الحديث قائلا (الرجفة- الواقعة التي ترجف عندها الارض والجبال وهي النفخة الاولى، وصفت بما يحدث بحدوثها، ((تتبعها الرادفة) اي الواقعة التي تردف الاولى، وهي النفخة الثانية، اي القيامة التي يستعجلها الكفرة، استبعاداً لها وهي رادفة لهم لاقترابها وقيل الراجفة : الارض والجبال، والرادفة – السماء والكواكب لانها تنشق وتنتشر كوكبها اثر ذلك)(٣٥).

وقال الطبرسي:- الراجفة – يعني النفخة الاولى التي يموت فيها جميع الخلائق وهي صيحة عظيمة تردد واضطراب كالرعد اذ تمخض والرادفة – هي النفخة الثانية تعقب الاولى والتي يبعث معها الخلق(٣٦) وبمتابعة هذه المعاني : النفخة الاولى، النفخة الثانية، الصيحة، التردد، الاضطراب، الواقعة التي ترحف عندها الارض والجبال، والتي تردف الراجفة، انشقاق السماء، انتشار الكواكب، الرعد اذ تمخض، بعث الخلائق وانتشارهم ... الخ بمتابعة ذلك كله يتجلى العمق الصوتي في المراد كتجليه في الافاظ دلالة على الرجيف والوجيف، والتزلزل والاضطراب، وتغيير الكون وتبدل العوالم من قوله تعالى((يوم تبدل الارض غير الارض والسماوات وبرزوا لله الواحد القهار))(٣٧) قد(تعاقبت معالم الراجفة والرادفة مع معالم الواقعة والقارعة والازفة، وناسيت دلالة الاصوات مع دلالة المعاني في الصدى والاوزان)(٣٨).

والفاصلة (را/ ج/ فة) قد صورت باصواتها هذا التزلزل، فالراء صوت مكرر فضلاً عن تذبذبة بين الشدة والرخاوة والتفخيم والتدقيق والجهر، وكأن هذا هو الاهتزاز صعوداً ونزولاً، وهذا ما يصور الزلزلة فصوت، الراء وحده يمثل (الزلزلة) اذ يتكون هذا الصوت عند اندفاع

الهواء فتخرج سلسلة من الضربات المتكررة التي تحدث رنيناً صوتياً(٣٩) وهذه الالف تمنح بانسيا بيتها وامتدادها قوة تكرار الراء والملاحظ على هذه الفواصل هيمنة اصوات المد على المقطع الاول منها المدمج باصوات غالبيتها مجهورة(راء، نون، واو) وحتى المهموس فيها(الخاء) فهو صوت استلاء، وهذا ما يشعرنا بسطوة الارتجاج المكتنز رهبة واندهاشاً، اذ يوحي هذا المعنى بانتهاء المقطع الاول بصوت الالف، والمقطع الثاني يمثل نقطة ارتكاز وتكثيف للحدث، اذ يتمثل بصوت (الجيم) المجهور المتقلقل، و (الدال) الانفجاري الشديد المجهور الانسدادي، وهذا المقطع يمثل ذروة الحدث الذي جسده رسم الاصوات وكان بمثابة حلقة الوصل للمقطع الثالث المنتهي بالهاء التي تشعرنا بانغماس الناس في هذه الرجفة واحتوائها لهم.

اما الفاصليتن الثالثة والرابعة فقد جاءتا ملائمتين أشد الملائمة لتصوير مشهد الاستسلام واواجفة .. خاشعة) فالمقطع الاول منهما (وا، خاء اضفى مسحة الذل يجمع عليهما الخوف والانكسار، والرجفة والانهيار(٤٠)، وهذا ما اكده الصوت الطويل (الاف) وقد غلبت الاصوات المجهورة على مشهد الاستسلام، وبذلك تكون قد تواشجت الدلالة اللفظية مع الدلالة الصواتية لتحقيق المعنى المراد(٤١). ولايفوتنا الحديث عن التشكيل المقطعي لهذه الفواصل والذي اسهم بشكل فاعل في توضيح المعنى، اذ جاءت الفاصلة السادسة على هذه الشاكلة: (مقطع قصير+ مقطع قصير+ مقطع قصير مغلق).

وذلك على خلاف المقاطع الاخرى التي تبدأ بـ (مقطع طويل مفتوح) فقد هيمن المقطع القصير على تشكيلها المقطعي، وفي هذا مناسبة دقيقة لمعنى الفاصلة(نخرة) دون (ناخرة) * وفي هذه دلالة اوضح على شدة تفتت العظمة وصغرها حتى يكاد يصعب تخيل اعادة ترميمها وتشكيلها من جديد، وهو يناسب جو التعجب، وفي معرض حديثنا عن سورة النازعات (نذكر انها رسالة تحذيرية ترهبيه، وذلك مما يعطينا تفسيراً منطقياً ان فواصلها جاءت متناوبة بين الثنائية المقطع والثلاثية المقطع، متناسبة مع الرسالة الاجمالية للسورة، فالموقف لا يتطلب وقفات صوتية مديدة ومزيدة، بل هي تحذيرات حاسمة مدعمة بصور ذات وقع موسيقي سريع، تعمل كمنبه ذهني لعقل وفكر متمسك بموقفه العقائدي.

٣- التكرار...

في التعبير الادبي يعني(تناوب الالفاظ واعادتها في سياق التعبير بحيث يشكل نغماً موسيقياً يتقصده الناظم في شعره والناثر في نثره)(٤٢)، وللتكرار في الكلام اثره الايقاعي والمعنوي لانه يريد الايضاح والتميز، وله علاوة على ذلك قيمة جمالية ذو دلالة تعبيرية لان القيم الصوتية لجرس الحروف او الكلمات للتكرار لا تفارق القيمة الفكرية او الشعورية المعبر عنها(٤٣) . وله فائدة(التوكيد والافهام) (٤٤) ايضاً وقد اكد الجاحظ على اهمية التكرار والذي اسماه (الترداد) كما تعرض في حديثه عن الفائدة من (تكرار ذكر قصة موسى وهو وهارون وشعيب وابراهيم ولوط وعاد وثمود وكذا ذكر الجنة والنار وامور كثيرة لانه خاطب جميع الامم من العرب واضاف العجم واكثرهم عمي غافل او معاند مشغول الفكر ساهي القلب واما احاديث القصص والرقة فاني لم ار احداً يعيب ذلك)(٤٥).

تتجسد اهمية التكرار في افهام المعنى فضلاً عما يثيره الجانب الصواتي- نتيجة لتكرار الحروف والكلمات والايات- في الاذهان من ادراك معنى الكلام ومغزاه. ولما كانت المعاني اوسع مدى من الافاظ لذا احتيج الى التكرار لاستيفاء تلك المعاني(٤٦) مثل ذلك قوله تعالى في سورة (القارعة): ((القارعة ما القارعة وما ادراك ما القارعة)(٤٧) والقارعة: القيامة، والقارعة: الشدة، سميت قارعة لانها تقرع قلوب العباد بالمخافة الى ان يصير المؤمنون الى الامر(٤٨) وهي ايضاً اسم من اسماء القيامة لانها تقرع القلوب بالفزع اعداء الله بالعذاب(٤٩).

ما هذا الوقع المدوي في الاسماع؟ وما تلك الصورة التي رسمتها حروف الجمهر من يوم القيامة اذا اعطى صورة القرع واللطم على حين غفلة، والمشهد المعروض هنا مشهد يدركه الذهن في تجسيد حسي، يبدي الناس في ظله ضئالاً على كثرتهم، اتسق الظل الذي يلقيه اللفظ والجرس الذي تشترك فيه حروفه كلها، مع منظر الناس ذلك الحين.

لو سلطنا الضوء على حروف اللفظة وهي (القاف) و (العين) وهما من الحروف الطلق، بل من اطلق الحروف وانصعها او ضخمها جرساً، فالقاف من الحروف اللهوية والعين من الحروف الناصعة الحلقية وفق تقسيم الخليل لها(٥٠)

بلا شك ونحن نسمع ذلك الجرس العالي الذي يقرع بشدة هذا الكافر المعاند، نشعر بالرهبة، لاسيما وان الصوت بذات الجرس الضخم يتكرر ثلاث مرات متواليات.

وكان بالامكان ان تكون (القارعة ماهي؟) ولكن عند ذلك ستفقد هذا الايقاع الذي رسم تلك الصورة والتي تناوبت بين الشدة والرهبة والتهويل ليوم القيامة، والحروف التي تناوبت اصواتها ما بين الشدة والجهر والانفتاح والاستفالة والاصمات والتي ركزت على استثارة الاحساس بالخوف من خلال ذلك الايقاع السماعي. لنتابع معاً تناوب الجهر والشدة مع الجهر والرخاوة(٥١) بطريقة متزنة متناسقة ومتساوقة:

القارعة					
شدة	جهر	جهر	جهر	همس	همس
جهر	رخاوة	شدة	رخاوة	رخاوة	رخاوة
استفالة	استفالة	استعلاء	استفالة	استفالة	انفتاح
انفتاح	انفتاح	انفتاح	انفتاح	انفتاح	اصمات
اصمات	اذلاف	اصمات	اذلاف	اصمات	ة
أ	انحراف	قلقلة	انحراف	ع	
	ل	ق	تكرار		
			ر		

فالالف جهر شدة واللام جهر رخاوة والقاف جهر شدة والراء جهر رخاوة، ثم العين همس رخاوة ثم الهاء همس رخاوة

هذا التساوق بين اصوات الحروف يؤكد ان كل صوت يحمل علامة استفهامية عن ذلك المشهد المرتقب، استفهام مصاحب بهزل الموقف، وخوف شديد يناسب شدة الخوف

وجهرها، ثم الانفتاح الذي اتصف به كل صوت على حدة، الا يوحي باستمرار الموقف وانفتاحه الى زمن غير محدد، وعلمه – غيباً – عند الله تعالى فقط !! .

ثم الاصمات الذي تناوب وانتهى به صوت الكلمة الا يوحي بالسكون بعد قيام الساعة (القارعة) حيث قامت وانتهى الحساب، وانتهى الامر ... فعم الصمت والسكون .

هناك توازن صوتي بين تراكيبها، فيها جرس مجسد للمعنى، فتكرار الفزع الشديد يوحيه لنا حرف (القاف والالف) (٥٢) فيهما من الشدة ما يتناسب والهول الواقع، اما (الراء) الذي اعطى ايحاء التردد والتكرار والتتابع – من خلال نطقه – بان ما سيحصل في الارض عن زلزال متتابع يوم تقوم الساعة بصورة مفاجئة متكررة متتابعة . اما االفاصلة بتناغمها وتناسقها تقرع قرعا شديداً بما فيها من مد وارتفاع وتردد في المقطع الصوتي(رعة) .

ولا يفوت البحث – ونحن نتحدث عن موضوع التكرار الصوتي – ان يستوضح جانب مهم وهو ((التكرار الصوتي المفيد))(٥٣) والمتمثل بفني (التجنيس) * و(التكرار) معا على اساس ان اللفظة الثانية ماهي الا تكرار صوتي لكل اوبعض اصوات الكلمة(٥٤) والتكرار فيه يدل هنا على معنى واحد، والذي (يجوزه ان هذا المقام هو مقام اعتذار وتنصل عما رقى ربه من تلك القارعة العضيمة التي هي نفاق وكفر، فكرر المعنى في اعتذاره قصداً للتأكيد والتقرير لما ينفي عنه ما رمى به)(٥٥).

ومما جاء من (التجنيس الاشتقاقي) اي يشتق من نفس جنس اللفظة – قوله تعالى ((والنازعات غرقا * والناشطات نشطا * والسابحات سبحا * فالسابقات سبقا)) (النازعات)(٥٦) ومعنى (الناشطات نشطا) هو السهولة واليسر في انطلاق الخيل(٥٧).

ولكن، من تكرار اللفظة اضفى على المعنى دلالة الا فلأت من العقال، وفي هذا زيادة في تصوير سرعة الانطلاق، وهذا ما نجده في السابحات سبحا، فالسابقات سبقا، حيث ان تكرار الاصوات الانفجارية الشديدة متقلقلة فضلا عن الرخوة الصفيرية تمنح اللفظ نبرات صوتية عالية ومتدفقة تنسجم وحركة الخيل وهي تتسارع في سبقها .

اما الموازنات الصوتية الناتجة عن(التكرار الصوتي) في فواصل الايات والتي اسهمت بشكل فاعل في تجسيد الصورة والمشهد الحسي – نراها مثلاً في قوله تعالى((واعطش ليلها واخرج ضحاها * والارض بعد ذلك دحاها))(النازعات): ٣٠ فمع اتفاق كلمتي (ضحاها) و(دحاها) في بنائهما المقطعي (٥/–/–) فانهما قد تماثلتا في الاصوات (الحاء،الالف،الهاء،الالف) اذ تخلق هذه الموازنة الصوتية ايقاعاً طويلاً وهادئاً وقوياً في الوقت ذاته، معلناً عن العم التي انعمها الله عز وجل وعلا على الانسان .

وللايقاع دور بارز في رسم الصورة المجسمة فضلاً عن توازنها المقطعي، لاحظ الموسيقية في قوله تعالى((يوم ترجف الراجفة * تتبعها الرادفة)) .

(يو/م/تر/ج/فل/را/ج/فة/تت/ب/ع/هل/را/د/فة)(–/هـ/–/هـ/–/–/هـ/–/–/هـ/هـ/–/–/هـ/٠–) وهو يتوازن موسيقياً والمقطع الذي بعده((قلوب يومئذ واجفة * ابصارها خاشعة)) (–/–/هـ/–/هـ/هـ/–/–/هـ/–/–/–/هـ/–/–/هـ/–) فالايقاع سريع بموجات متدفقة، ومتسارعة، وترداد كان ليس له نهاية، هذه الايقاعات المستمرة على الاذن (راجفة/رادفة،واجفة/خاشعة) تشيع جواً مكهرباً تتسارع له نبضات الافئدة.فضلاً عن المقاطع الممدودة في الفاصلة التي رسمت بايقاعها صورة الاندهاش التي تأخذ حاضر هذا المشهد.

المطلب الثاني

مظاهر الدلالات الصوتية في القران الكريم

عني القران الكريم عناية بالغة في اذكاء حرارة الكلمة، وتوهج العبارة لتحقيق موسيقى اللفظ داخل الجمل، وتناغم الحروف في التراكيب، وتعادل الوحدات الصوتية في المقاطع، فكانت مخارج كلماته متوازنة النبرات وتراكيبه متلائمة الاصوات، اذ جاءت كل لفظة بمكانها المناسب لها بحيث لا يمكن ان تستبدل بغيرها، وكل لفظ متناسباً مع صورته الذهنية من وجه، ومع دلالته المسمعية من وجه اخر، اذ ينبه ويؤكد القران الكريم على اثارة الانفعال عند الانسان المبني على الافاظ المختارة في مواقفها فيما تسيعه من تاثير نفسي معين سلباً او ايجاباً(٥٩).

وقد استوعب القران الكريم جميع مظاهر الدلالة وفي اوسع مجالاتها وعبر عنها بمختلف الصور الناطقة، وقد يكون من الصعب جداً في بحثنا هذا ان نقف على جميع الصيغ في استعمالات القران للدلالة الصوتية، لان ذلك يحتاج الى جهود عظيمة، وبحوث ودراسات طويلة، ذلك لتشعب المادة الصوتية، وتعدد جوانبها ومجالاتها، وعظمة انطلاقها، ولكن نحاول جاهدين ايراد بعض النماذج النابضة ليقاس عليها، وشبيهها بها، وبذلك يتاتى للباحث والمتلقي من فهم ابعاد دلالة القران الصوتية،وهذا ما سنقف عنده مستوضحين بعض النماذج منه من خلال المباحث التالية:-

انت تعلم ان كل كلمة ن القران الكريم لها استقلالية خاصة تمنحها اياها حروفها المعينة مما تكسبها صوتياً خاصية سمعية منفردة تختلف عما سواها من الكلمات التي تؤدي المعنى نفسه، تلك الاستقلالية الصوتية التي نتحدث عنها تكون(اما في الصدى المؤثر واما في البعد الصوتي الخاص، واما بتكثيف المعنى بزيادة المبنى واما باقبال العاطفة واما بزيادة التوقيع فهي حيناً تصك السمع، وحيناً تهيء النفس، وحيناً تضفي صيغة التاثر: فزعاً من شيء، او توجهاً لشيء، او طعماً في شيء وهكذا)(٦٠).

من هنا ننطلق بالحديث عن الدلالات الصوتية التي تحققها الافاظ منفردة حيناً ومجتمعة مع مثيلاتها من الكلمات حيناً اخر، وسنوجز الحديث عنها تباعاً.

١- الالفاظ الدالة على الفزع...

لا يختلف اثنان في ان القران الكريم استعمل اللفظ بدقة متناهية اذ اختار الصوت المناسب للفظ المناسب وفي المكان المناسب، لتدل تلك الالفاظ على ذاتها بذاتها وتستوحي دلالتها من جنس صياغتها، فالالفاظ الدالة على الفزع مثلاً، والشدة والخصام، والعنف، والاشتباك، تحتاج بالضرورة الى اصوات مدوية هادرة تعطي دلالة الفزع الهائل في نفس المتلقي فترسم اصوات تلك الحروف صورة كاملة عن الحدث(٦١).

تستوقفنا مادة(صرخ) في القران، والصرخة: الصيحة الشديدة، عند الفزع، والصراخ: الصوت الشديد(٦١)، ذلك من قوله تعالى : (هم يصطرخون فيها ربنا اخرجنا نعمل صالحاً)(فاطر:٣٧) لنقف عند اصوات تلك الحروف

ها نحن اولاء يطرق اسماعنا صوت غليظ محشرج مختلط الاصداء متناوح في شتى الارجاء، انه صوت المنبوذين في جهنم، الا يخيل ليك وانت تسمع اللفظة بجرسها الغليظ، غلظ الصراخ المختلط المتجاوب من كل مكان، المنبعث من حناجر مكتظة بالاصوات الخشنة، كما تقى اليك ظل الاهمال لهذا الصراخ، الذي بلغ ذروته وتجاوز مداه واصطدم بعض ببعض، ولا اذن صاغية ولا نجده متوقعة، اذ وصل اليأس اقصاه، والقنوط منتهاه، تلك الصورة جاءتنا من تراصف ايقاع صوت(الصراخ) في شدة اطباقه، ذلك من توالي (الصاد والطاء) والاخر(الراء والخاء) والترنم بـ (الواو والنون) الذي اعطى رنة هذا الاصطراخ المدوي(٦٢)، والطبرسي يضع يديه على كل تلك المعاني، قائلاً:-

(والاصطراخ، الصياح والنداء والاستغاثة : ((افتعال)) من الصراخ، قلبت التاء طاء لاجل الصاد الساكنة قبلها، وانما نفعل ذلك التعديل الحروف بحرف وسط بين حرفين يوافق الصاد في الاستعلاء والاطباق، ويوافق التاء في المخرج)(٦٤) بمعنى اوضح ان صيغة (اصطراخ) افتعل، اصلها(اصتراخ) * وقد جمع في هذه الكلمة صوتان مهوسان غير ان احدهما مطبق (الصاد) والاخر (التاء) فقلبت التاء الى نظيرها المطبق وهو (الطاء) التي تنطلق بها الان، فالصوت الاول اثر في الثاني فحدث مماثلة تامة بين الصوتين.

والاستصراخ الاغاثة، واستصراخ الانسان اذا اتاه الصارخ، وهو الصوت يعلمه بامر حادث ليستعين به(٦٥) وهنا طلب النجد، بفزع والاستعانة على الامر اشبه بمعجزة، ذلك لانها نتيجة من خوف نازل وفزع متواصل وتشبث بالخلاص (٦٦) شدت الحدث الذي هم فيه او بسببه يصطرخون اوحته اصوات الحروف بما غلبت عليها من جهر وشدة واستعلاء يدلل على شدة الخوف وازدحام الناس والتصاقهم ببعضهم،ولكن هذه الاصوات المتعالية مختلفة لا يستطيع اسامع تمييز بعضها عن بعض لكثرتها وغلبة الرعب عليها، هي اصوات متنافرة كتنافر الحروف التي انتلفت منها اللفظة فالتاء في (اصتراخ) : افتعال زائدة متحركة، فاذا وقعت بعد

صاد قبلت الى طاء،ليكون بعد الصاد ما هو مثلها في الاطباق والاستعلاء فيعمل اللسان عملاً واحداً من الحرفين، وما اختيار الطاء بدلاً من التاء الا لانها من مخرج التاء، فكانت اولى بالبدل منها.

لماذا حرف(الطاء) بالذات! لا يوحي بالاصطدام والارتطام، الذي ينطبق تماماً على صورة اصطدام الاصوات وارتطام الناس بعضها ببعض بشدة وبعنف وبخوف.

وما قوله تعالى في الاية(يصطرخ) بدلاً من (يصرخ) الا لان الاولى اقوى واعنف وادل على التعبير عن الحدث في التصادم والارتطام، و (فيها) جاءت لتشديد ولتوكيد الحدث دون فصل او تراخي، اذ لم يقل ((وهم فيها يصطرخون) كي لا يتوهم السامع بتراخي الحدث فتنفصم عراه.

(الطاء، الصاد، الخاء) اجتمعت هذه الحروف التي فيها استعلاء واطباق لتوحي بتعالي الاصوات باستمرارية وزيادة، واطباق الخوف والرعب والرهبة على الناس وصوت(الراء) بما فيه من تكرار وارتجاج وتذبذب في الحركة يوحي بتكرار الحدث و (الواو) يكرر نفس الحدث بنفس الشدة. نلمح من وراء ذلك كله صورة العذاب الغليظ الذي هم فيه يصطرخون.

ان الحروف المتنافرة الاصوات، البعيدة المخارج، ضرورية في السياق لانها بجرسها واصواتها التي تالفت منها، تعطي من الدلالات والايحاءات ما لا يغني عنه غيرها. والامثلة على ما نقول كثيرة جداً منها على سبيل المثال لا الحصر (متشاكسون) من قوله تعالى: (رب الله مثلاً رجلاً فيه شركاء متشاكسون)(٦٧). والتي تعبر عن (المخاصمة والعناد والجدل في اخذ ورود لا يستقران، وقد جمعت في هذه الكلمة حروف التفشي والصفير في (الشين والسين) تعاقباً تتخللهما الكاف من وسط الحلق، والواو والنون للمد والترنم فاعطت هذه الحروف مجتمعة نغماً موسيقياً خاصاً حملها اكثر من معنى الخصوصة والجدل والنقاش بما اكسبها ازيزاً في الاذان يبلغ السامع ان الخصام ذو خصوصية بلغت درجة الفورة والعنف والفزع، كما احيط السمع بجرس مهموس يؤثر في الحس والوجدان)(٦٨).

٣- مد الصوت واشباعه...

قليلة هي المقاطع الصوتية المغرقة في الطول والمد والتشديد، بل هي نادرة، على الرغم من ندرة هذه المركبات الصوتية في اللغة العربية، الا اننا نجد القران الكريم يستعمل افخمها لفظاً واعظمها وقعاً فتستوحي من دلالتها الصوتية مدى شدتها، لنستشف مدى احقيتها بالرصد والتفكير والتحليل(٦٩).

واول ما يستحضرنا من تلك الالفاظ (الصاخة، الطامة، الحاقة) اذ اننا حينما تسمع هذا الصوت المدوي الذي يوجه الفكر الى تساؤل منته، ويبعث في النفس تفاعلاً معه لتراقب الاحداث او المفاجئات المجهولة تلك الكلمات التي تحتاج الى ضغط صوتتي، واداء جمهوري لسماع رنتها، مما يتوافق نسبياً مع ارادتها في جلجلة الصوت وشدة الايقاع(٧٠) اما اذا القينا الضوء الكاشف على المعنى الحقيقي والمحدد لهذه الالفاظ في كتاب الله العزيز، لوجدناها جميعاً تقصد (يوم القيامة) سنخرج ساعتئذ بحقيقية ان شدة الصوت مطابقة لشدة الدلالة، لتعطي بعداً اكبر للفظة من خلال تفحصها كي نصل الى دلالة الصوت ومدى تقارب الصوت من المعنى، نقف عند(الصاخة)– كانموذج – من قوله تعالى (اذا جاءت الصاخة) (٧١).

	الصاخة			
جهر	جهر	جهر	همس	همس
شدة	شدة	شدة	رخاوة	رخاوة
استقالة	استقالة	استعلاء	استعلاء	انفتاح
انفتاح	انفتاح	اطباق	انفتاح	اصمات
اصمات	اذلاق	اصمات	اصمات	
	انحراف	قلقلة		

هي لفظة ثلاثية المقطع، تتكون من :–

أص	صاخ	خة
مقطع متوسط مغلق	مقطع طويل مغلق	مقطع متوسط مغلق

ان صوتية المقطع الثاني(في ثنايا اللفظة) طويل مغلق يتكون من صامت فحركتين فصامت– (على وفق التصوير السائد) – مخترقاً النظرية الصوتية القائلة ان المقطع الصوتي الطويل يفضل ظهوره في نهاية كلام مموسق يسكت في اخره، ترتبط هذه الكناية بالعلاقة السياقية مع الصورة الحركية التالية لها في المشهد(٧٢)، اذ اكتسبت لفظة(الصاخة) دلالة صوتية جديدة تشكل ما يعرف(بالمحاكاة الصوتية)(٧٣).

اما (الصاخة) في اللغة فلها معاني عدة، هي(صيحة تصخ الاذان فتصمها، ويقال هي الامر العظيم، وقال ابو اسحق : هي الصيحة التي تكون فيها القيامة، تصخ الاسماع التي تصبها فلا تسمع الا ما تدعى به الاحياء)(٧٤) وجاء في تفسير الطبري وقوله (اذا جاءت الصاخة) ذكر انها اسم من اسماء القيامة واحسبها ماخوذة من قولهم صاخ فلان لصوت فلان فهو مصيخ له)(٧٥)، وجاء في تفسير الكشاف (يقال: صخ لحديثه مثل اصاخ له فوصفت النفخة بالصاخة مجازاً، لان الناس يصخون لها)(٧٦) اما الطريحي فهو يقول عن الصاخة لتشديد الخاء يعني القيامة (فانها تصخ الاسماء) اي تقرعها وتصمها ويقال رجل اصخ اذا كان لا يسمع(٧٧) المعاني كلها متقاربة في الدلالة فيكون استعمالها حينئذ في القيامة مجازاً، ولكن وايهم البحث من ذلك الاستعراض الدلالي ان نخرج الى شيء مفاده، مدى مطابقة الصوت للدلالة، واسهام الجرس والايقاع في رسم صورة يوم القيامة.

و(الصاخة) لفظ ذو (جرس عنيف نافذ يكاد يخرق صماخ الاذن وهويشق الهواء شقاً حتى يصل الى الاذن صاخاً ملحاً) (٧٨) فهو يمهد بهذا الجرس المدوي ذات الانفجار الهائل – للمشهد الذي يليه اذ تتبعه حالة ذعر تؤدي الى الفرار من اقرب الناس ((يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه)(٧٩) (عبث:٣٤) اولئك الذين تربطهم به روابط لا تنفصمولكن هذه (الصاخة) شرخت الروابط شرخاً من هول الحدث، وهنا صورة جديدة اعطانا فيها كناية تدل على الجبن والخوف والهوان، وهو ارذل ما يصل اليه المرء(٨٠) ولا شك في ان هذه التداعيات تتضمن كنايات عن شدة ذلك اليوم الموعود وهو ما سيلاقيه الكافر(٨١).

اما لو تامل القاريء الحروف التي ائتلفت منها اللفظة لوجد غلبة الجهر والشدة والاستعلاء والانتفاخ والاصمات حيناً، والهمس والرخاوة حيناً اخر، فـ (الصاد) صوت مطبق

شديد، ثم يتلوه الالف الممتد الذي يوحي بامتداد المشهد العنيف ليوم القيادة، بما يرافقه، والاف بما فيها من استفالة وانتفاخ وامتداد وجهر شديد اعطى ايحاءاً باستمرارية المشهد، ثم تتلوه(الخاء) المشددة بذلك النبر الشديد الذي اسهم باستعلاء المشهد وم الاصمات انفتاحه بالزمن– قيام الساعة– ثم الاصمات؛ كل تلك الاصوات تساوقت مع بعض الافادة التهويل والتعظيم والتخويف والترهيب من ذلك اليوم العظيم، وبذلك تكون قد طابقت اصوات الحروف للمعنى لغة ودلالة، فجرس الحروف العنيف والنبر الشديد رسم صورة في الذهن عبر عن ذلك المشهد الموعود ومثل (الصاخة) كمثل (الطامة) و (الحاقة) اذ ان (موافقة اصوات الطامة والحاقة والصاخة لمعانيها في الدلالة على يوم القيامة، من اعظم الدلالات الصوتية في الشدة والوقع والتلاؤم البنيوي والمعنوي لمثل هذه الصيغة الحافلة)(٨٢).

٣– الالفاظ المفردة ذات الصيغة الصوتية المفردة...

تستوقفنا ظاهرة جديدة اخرى في القران العظيم جديرة بالبحث والدراسة ايضاً، تكمن في تسمية الامر باسماء متعددة ذات صيغة واحدة بنسق صوتتي متجانس ليدل بمقاطعة على مضمونه، وبموسيقاه على معناه، ومن ذلك تسمية ((القيامة)) باسماء متقاربة الصدى في اطار الفاعل المتمكن والقائم الذي لا يجحد(٨٣) . وهذا ما يسمى في علم البلاغة بـ (الكناية) ففيها عدولاً عن التصريح، يحاكي الاسلوب القراني في مشاهد القيامه (فقد وصف الله تعالى ما سيحدث يوم القيامة بما يقربه من اذهاننا لا بالحقيقة، لان الحقيقة لا نستطيع ان ندركها(٨٤) وقد تعددت كنايات يوم القيامة التي بفضلها (يتقرب ذلك اليوم الى العقول والقلوب)(٨٥) ويشير (شكري محمد عياد) الى ان اسماء اليوم الاخر في القران جمعت معاً في (المفاجأة المروعة)، (الساعة والواقعة والقارعة والصاخة والغاشية) (والانقياد والخضوع) (القيامة) و (الجزاء العادل) (الدين والحساب) و (الحكم الفاصل) (الفصل والحاقة)، وكل المعاني الكبرى التي فصلتها اوصاف اليوم الاخر)(٨٦)، فضلاً عن هذه التسميات وردت تسميات اخرى ليوم القيامة مثل ((الازفة) (٨٧) و(الراجفة والرادفة) و (الطامة الكبرى)(٨٨) و (يوم التناد) (٨٩) و (يوم الحسرة) (٩٠).

ان (استعمال هذه الاسماء يناسب ما في طبيعة اللغة العربية من التوسع في تسمية الشيء الواحد باسماء متعددة، واخذ الاسماء من الصفات، كتسميتهم السيف بالحسام والمهند والمشرفي، وتسميتهم الاسد بالهراس والحطار والباسل والاصيد، وهذه الاسماء التي تحمل معاني الصفات هي اشد الكلمات اثارة للوجدان والخيال معا))(٩١). لناتي الى هذه الصيغة الصوتية الفريدة التي هزتنا من الاعماق والتي بعثت بصوتها القوي يقيناً الى يوم لامهرب منه، فهو واقع بفرع بقوارعه، وحادث يثيرك برواجفة، بهذا الصدى الصوتي والوزن المتراص والسكت على هائة اوتائه القصيرة تعبير عما ورائه من شؤون وعوالم وعظات وعبر ومتغيرات، مما يعطي المعنى المناسب للصوت المناسب))(٩٢).

فالواقعهة مثلاً من قوله تعالى (اذا وقعت الواقعة ليس لوقعتها كاذبة وقولة (يومئذ وقعت الواقعة)(٩٣)، لو تتبعنا اقوال اهل اللغة عن الشديدة من صروف الدهر(٩٤) والواقعة هي الداهية، وهي اسم من اسماء يوم القيامة(٩٥) ويقول الطبرسي في تفسيره للواقعة انها (اسم القيامة كالازفة وغيرها، والمعنى اذا حدثت الحادثة وهي الصيحة عند النفخة الاخيرة، لقيام الساعة، وقيل سميت بها لكثرة ما يقع فيها من الشدة وقعها)(٩٦) لو عدنا مستقرئين ما قاله للغويون عن معنى(الواقعة) وقارنا بعضها ببعض لتجلت لنا الدلالة الصوتية من ان الوقوع هو الهوي، وسقوط الشيء من الاعلى، وذلك يتطابق مع دلالة اللفظة في انها(النازلة الشديدة والداهية والحادثة والصيحة وكلها تقود وتدلل على انها اسم من اسماء يوم القيامة، وصوت اللفظ يوحي بمعنى الشدة والعذاب، واطلاقه بزنة الفاعل، واسناده بصيغة الماضي، يدلان على وقوعه في شدته وهدته وصيحته وداهيته)(٩٧).

الـ	وا	ق	عة
مقطع	مقطع	مقطع	مقطع
متوسط	متوسط	قصير	متوسط
مغلق	مفتوح	مفتوح	مغلق

وكذلك الحالة بالنسبة الـ(الازفة) فقد وردت في القران الكريم مرتين الاولى في قوله تعالى((وانذرهم يوم الازفة اذا القلوب لدى الحناجر كاظمين ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع)(٩٨) والثانية قوله تعالى (ازفت الازفة ليس لها من دون الله كاشفة)(٩٩) وقد سميت بذلك لازوفها لي لقربها، ويجوز ان يرد بيوم الازفة وقت اللحظة الازفة وهي مشارفتهم دخول النار، فعند ذلك ترتفع قلوبهم عن مقارهم فتلصق بحناجرهم (١٠٠)، شهد الرعب الذي رسمته لنا الدلالة الصوتية اللفظة يوحي بارتفاع القلوب والتهاقها بالحناجر كناية عن شدة الخوف من (الازفة) التي تشير الى ان الموعد قد حان، وما يشد الانتباه ان التعبير عنها جاء بصيغة الماضي ايحاءاً لقرب حصولها اذ وردت هذه الكناية في (سياق اذنذار وتحذير من العذاب والهلاك الذي حل بالأقوام الغابرة:- قوم نوح وعاد وثمود ولوط)(١٠١) وهناك إيحاءات اخرى للصوت متمثلاً في قوله تعالى (أزفت الازفة) فيها تصعيد للمعنى من خلال المد الظاهر المستند الى المقطع الثاني (المتوسط المفتوح) وتاليه الذي تمثله (الزاي المجهورة) وهو مقطع قصير(١٠٢) .

الـ	ا	ز	فة
مقطع	مقطع	مقطع	مقطع
متوسط	متوسط	قصير	متوسط
مغلق	مفتوح	مفتوح	مغلق

وبهذا البناء المقطعي الذي تفاعل مع التشكيل الصوتي، اكد الصورة التحذيرية من ذلك اليوم المرتقب.

وترى ذلك متجسداً ايضاً في الغاشية التي وردت مرتين في القران الكريم، احدهما جاءت بمعنى(النائبة) وتعني عقوبة الدنيا، وهي ليست (كناية) من قوله تعالى(افامنوا ان تاتيهم غاشية من عذاب الله او تاتيهم الساعة بغتة وهم لا يشعرون)

وترى ذلك متجسد ايضاً في الغاشية اليت وردت مرتين في القران الكريم، احدهما جاءت بمعنى (النائبة) وتعني عقوبة الدنيا، وهي ليست (كناية) من قوله تعالى:- (أفامنوا ان تاتيهم غاشية من عذاب الله او تاتيهم الساعة بغتة وهم لا يشعرون)(١٠٣) والثانية (هل اتاك

حديث الغاشية) (١٠٤) وان تصفحنا كتب اللغة لوجدنا ان معناها : (الداهية من خير او شر او مكروه، ممنه قيل للقيامة الغاشية)(١٠٥) وهي في صورتها الكنائية (كل ما يغظي الشيء ويسره) (١٠٦) وقال الراغب عنها انها كناية عن القيامة وجمعها غواش(١٠٧) .

وقال الزمخشري : (الغاشية) الداهية التي تغشى الناس بشدائدها وتلبسهم اهوالها، يعني القيامة(١٠٨).

ارتبطت هذه اللفظة – والتي سميت بها، السورة– مع النسق الداخلي للسورة، فهذه الهيمنة التي اعطتها دلالة اللفظ، افادت من الاستفهام الذي خرج الى معنى التعجب في معرض التذكير والتهويل(١٠٩) وهناك التفاته مهمة لاحد الباحثين*، ان لفظة الغاشية اخف من الفاظ (القارعة) و(الطامة) و(الحاقة) و (الواقعة)، ثم اشار ان دلالة (الغاشية) مستمدة من اصواتها وبخاصة صوت (الشين) الذي يفيد معنى الانتشار والتفشي، وكان الداهية قد تفشت وانتشرت وهزت الكون باهوالها(١١٠).

ويتكون تركيبها المقطعي من اربعة مقاطع هي:–

الـ	غا	ش	ية
مقطع	مقطع	مقطع	مقطع
متوسط	متوسط	قصير	متوسط
مغلق	مفتوح	مفتوح	مغلق

يبدوا ان لفظة (الغاشية) ادت رسالتها التصويرية بـ (الافزاع) فكان السياق كله يتجه لاسناد تلك الصورة، اما مسألة عدول القران عن التصريح بلفظ (القيامة)، وذلك لاثبات شاهدها ودليلها، وفي ذلك تعظيم لها في القلوب والنفوس فالكناية دالة على انها تغشى الناس بعذابها وتلبسهم اهوالها)(١١١) وهذا المناخ المفزع والافق الرهيب اقرب ما يكون الى مناخ (الواقعة والقارعة والازفة والرجفة والرادفة والصاخة والحاقة والطامة....انه منطلق واحد(١١٢)، فكلها الفاظ مفردة ذات صيغة صوتية واحدة حققت نمو دلالي بسبب التراكيب النحوي، والجرس الصوتي ذي الايحاء المكتسب من طبيعتها المقطعية، ترسم صورة التهويل والتخويف

والوعيد وبذلك اليوم الذي لا مناص منه الا يلفت الانتباه، بل يسلب العقول ذلك الصوت الحافل الذي تتساقط حوله المصاعب وتتفرق فيه الالفاظ لتدل في كل الاحوال على هذه الحقائق القادمة، حقيقة يوم القيامة برحلتها الطويلة في الشدائد والنوازل والقوارع والوقائع لتصور لنا عن كثب هيجانها وغليانها وشمولها واحاطتها(١١٣).

٤- دلالة الافاظ على الاصوات...

القران الكريم اثر النفوس واستهوي الاسماع بطريقة لا يمكن ان يصل اليها اي كلام اخر منظور او منثور(١١٤) حتى انه يشعر القاريء للسور القرانية بالمناسبة التامة والانسجام الواضح بين موضوعاته ونغمها الموسيقي(١١٥)، وهو بذلك يخاطب الروح بتاليفة الصوتي في التراكيب، والتناسب بين اجراس الحروف والملاءمة بين طبيعة المعنى وطبيعة الصوت الذي يؤديه(١١٦) وبذلك بلغ التعبير القراني مستوى فريداً في رسم الصورة وخلق عوامل التاثير لها.

من هذا المنطق نستطيع ان نقف نستطيع ان نقف عند طائفة من الالفاظ الدقيقة(تميزت دقتها بكون اللفظ يدل على نفس الصوت، او الصوت يتجلى فيه ذات اللفظ، بحيث يستخرج الصوت من الكلمة، وتؤخذ الكلمة منه، وهذا من باب مصاقبة الالفاظ للمعاني بما يشكل اصواتها، فتكون اصوات الحروف على سمت الاحداث التي يراد التعبير عنها)(١١٧) وسيقف البحث عند بعض من هذا الالفاظ:-

١- مادة(خر) تلك اللفظة التي وردت في القران الكريم اكثر من مرة ذلك قوله تعالى:-

- (ومن يشرك بالله فكانما خر من السماء) الحج ٣١.
- (فخر عليهم السقف من فوقهم واتاهم العذاب من حيث لا يشعرون)النحل ٢٦
- (ما خر تبينت الجن ان لو كانوا يعملون الغيب) سبأ ١٤
- (استغفر ربه وخر راكعاً واناب) ص٢٤

ولفظة (خر) تدل بمعناها اللغوي على السقوط والهوي من علو، ذلك السقوط والهوي مصحوبان بصوت ما، وهو ليس صوت الخرير كما يقال من ان (الخرير هو صوت الماء وصوت الريح) وقد ياتي صوتهما لا معاً اذا توهم سرعة الخرير في القصب فيحمل على

الخرخرة(١١٨) وما يؤكد ما نذهب اليه ان الحدث ماخوذ من جنس الصوت ولم يرد من (خر) مجرد معنى السقوط وانما اراد الصوت مضافاً اليه الوقوع اي حدثت هنا اضافة دلالية صوتية(١١٩).

وردت في القران مادة(صر) ومادة(صرصر) فالاولى كقوله تعالى (مثل ريح فيها صر) (١٢٠) والثانية كقوله تعالى(واما عاد فاهلكوا بريح صرصر عاتية) (١٢١) و (انا ارسلنا عليهم ريحاً صرصراً في يوم نحس مستمر)(١٢٢) جاءت لفظة (الصر) بمعنى البرد اذ قيل (الصرصر) نعت للريح من البرد، ويقال ذات صوت، والصر: (البرد وريح صرصر: شديدة البرد قيل وشدية الصوت)(١٢٣) ولم يختلف كثيراً معنى (صرصراً) عند المفسرين عن معناها اللغوي، اذ جاء في تفسير الصغاني (صرصراً) قال : باردة(١٢٤) وجاء في تفسير الطبري: صرصراً اي شديدة السموم عليهم، وقد رجح الطبري قول مجاهد الذي قال في (صرصراً) ((انما صوت الريح اذا هبت بشدة))(١٢٥) وقال الزمخشري((الصرصر: التي تصرصراً اي تصوت في هبوبها، وقيل الباردة التي تحرق بشدة بردها)(١٢٦).

وفي كل موضع وردت فيه من القران الكريم كانت تصطك الاسنان اثناء نطقها ويتردد اللسان فيها، فالصاد وقعها الصارخ والراء المضعفة والتكرار للمادة في صرصر كل هذه الامور اضفت صيغة الشدة، وجسدت صورة الرهبة، وذلك ما يهد كيان الانسان، اذ اراد ملجأ فلا يجده او حماية فلا يومنها(١٢٧) ولكننا نضع ايدينا على (الحس الصوتي في اللغة، فيعطينا دلالة خاصة، مواكبة لسياق الحدث في هذا الصوت، فريح صر وصرصر شديدة البرود، وقيل : شديدة الصوت، وصر وصرصر، صوت الصرير)(١٢٨).

٣- مادة(أز) من قوله تعالى((لم تر انا ارسلنا الشياطين على الكافرين توزهم ازاً)(١٢٩)، جاءت (الاز) بمعنى الضم والتهييج والاغراء وغير ذلك، اذ جاءت في معاجم اللغة، ازي، ضم بعضه الى بعض، وازت القدر تؤز وتئر ازا وازيزاً وازازاً وائتزت ائتزازاً اذ اشتد غليانها و (الاز) الاختلاط، والتهيج والاغراء وازه مثل هذه وقيل الحركة الشديدة(١٣٠).

لم يختلف كلام المفسرين عما ادلاه اهل اللغة اذ قال الطبري في تفسيره (تؤزهم تحركهم بالاغواء والاضلال فتزجهم الى معاصي الله وتغريهم بها حتى يواقعوها ازا ازعاجاً

واغواء، فعن ابن عباس في قوله (ازا) يقول تغريهم اغراء ومثله عن الضحاك وقتاده : تزعجهم ازعاجاً في معصية الله كما قيل ايضاً(ازاً) تشليهم اشلاء على معاصي الله تبارك وتعالى وتغريهم عليها)(١٣٠).

ما يشد الانتباه البلاغية العالية في الذكر الحكيم على ادق التفاصيل فمثلاً حرفي(الهمزة) و (الهاء) في تازهم ازا، كلاهما من الحلق وقد قالت العرب، از الشيء وهزة، والمعنى الذي يؤديه (الاز) اعظم في النفوس من (الهز) لان لا خير قد يتناول ما لا الاقيمة كالجذع وساق الشجرة، ذلك نجده في قوله تعالى(وهزي اليك بجدع النخلة تساقط عليك رطباً جنياً)(١٣١) اما لماذ قال(هزي) ولم يقل (ازي)؟ فجواب ذلك ان الهز للاشياء الملموسة المادية مثل (الساق، الجذع) بينما (الاز) شيء له اثر اعظم في النفوس، وبما انها في حالة مخاض ليس لديها القدرة على (الاز) لانه يتطلب قوة شديدة ودفع اعنف، بينما اخف (الهز) وطأة واقل جهداً عليها وهي ضعيفة منهمكة القوى ليس عليها الا ان تدفع برفق لتتسير ولادتها ويتساقط عليها الثمر الجني لتاكل وتتقوى(١٣٢).

ان تناوب الجهر والشدة في الحروف التي احتوتها لفظة (ازا) اعطت تعظيم للمشهد، اما تلك (الزاي) المشددة لما فيها من جهر وصفير وقوة اعطت تطابقيه وتماثل ما بين صوت الحرف والمعنى المراد، اما مسألة تكرار هذه الزاي في (تازهم ازا) افادت التوكيد والتهويل الصوتي لمعنى المشهد واعطتها دوي شديد الوقوع لما فيها من جهر وشدة وصفير، اعطت قوة للفعل ومبالغة وتهويل.

والامثلة على هذا الجانب– الالفاظ الدالة على الاصوات– لاحصر لها ولا عد* لكننا اكتفينا بايراد نماذج محددة منها، لان ذلك يحتاج الى مجال افسح ودراسات اطول، تفتح الباب للباحث في هذا المجال ان يتنبه لامور جمة تدفع به الى الاعتبار والعظة، وتزيد من البصيرة والتدبر، وسيدرك حينها ما اضفته وتضفيه تلك الموسيقى الخاصة على القول من مزية معينة فعاد بصوته وموسيقاه من جملة الاسرار الجمالية فكان التاكيد على التناغم الايقاعي من ابرز الملامح الفنية التي كان القران العظيم معيناً ثراً لها.

الخاتمة

بعد هذه الوقفة المتانية مع الصوت ودلالاته في القران الكريم ومن خلال بعض النماذج التي تيسرت للبحث يجدر بنا ان نضع خلاصة بحثنا.

– جاء البحث بمطلبين الاول منهما كان في (التلاؤم الصوتي لبعض الفاظ القران الكريم) حاولنا من خلاله ان نبين ان اللغة البلاغية البيانية تتسم بالتلاؤم الصوتي هذا اولاً وان الصوت متعلقاً ومرتبطاً ارتباطاً وثيقاً بالمعنى، هذا ثانياً فالكلمة المفردة لا تتاتى من معناها وحدة بل من طبيعية شكلها الصوتي.

قد تجلى التلاؤم الصوتي باشياء عدة– في القران – منها.

- فواصل الايات او خواتيم السور وفي التكرار– سواء كانت بتكرار الكلمات المفردة او الايات – لما لذلك من اهمية بالغة في توجيه المعنى، وقد اقتصر البحث على دراسة بعض من تلك الالفاظ المفردة التي كان لها جرس خاص في رسم الصورة البلاغية– ونؤكد – (البعض) من تلك الافاظ ذات الجرس الموسيقي الذي له فاعليته في النص القراني.

تناول البحث(الفاصلة) في القران، وقد المحنا الى حقائق ارساها اباحثون على قاعدة صلبة من الاصطلاح بحيث لا تشبه بقرينه السجع او قافيه الشعر، وقد اشرنا الى ذلك في محله.

ومن اجل تمييز الفاصلة ومعرفتنا صوتياً تتبعنا فواصل الايات وضبطها تنقلاتها عبر مسيرتها الايقاعية.

وبما ان الامثلة في القران الكريم(هائلة جداً) مم الزمنا انفسنا بتتبع الملامح الاكثر بروزاً في تنقلاتها تلك الفواصل متخذين انموذجاً هنا وانموذجا هناك، اذ جمع القران بين لفظتين مختلفتين في حرف الفاصلة والوزن بالاف المرات– كما ظهر الوقف عند حرف واحد في الفاصلة وهو كثير، اما الوقف عند حرف معين للفاصلة في بعض السور، والانتقال منه للوقوف عن حرف اخر للفاصلة حيث كان في سور معدودة، وقد احصيناها كما اوردها الدكتور محمد حسين الصغير كتابه.... وكانت كل واحدة من تلك الوقفات لها نسق صوتتي متجانس

بصيغة هادفة، مما اضفت على الفاصلة جمالها المعهود وحسها الايقاعي الهادر، دون التطلع الى تعبير اخر.

وتطرق البحث– وهو يتحدث عن المستوى الصوتي– الى الفواصل الثنائية المقطع والفواصل الثلاثية المقطع، اذ بدا واضحاً جلياً ان اصوات الفاصلة جاءت مكملة لرسم الصورة الحسية الممهدة للدخول في الحدث المركزي.

ان مراعاة القران للانسجام الصوتي في ختام كل اية مع السياق التعبيري العام للسورة اخذ عدة صور: مرة يقدم كلمة ومرة يؤخرها عناية بالسياق وربما يحذف شيئاً من الكلم رعاية للنسق القراني او يضيف شيئاً رعاية للبعد الصوتي، ولغرض الانسجام واحياناً يبدل كلمة بكلمة اخرى فيجعل في نهاية كل اية ما ينسجم موسيقياً مع اخواتها.

اخذنا التلاؤم الصوتي بالحديث عن (التكرار) او التردد وبحثنا عن مدى اهميته والتي تجلت في افهام المعنى، فضلاً عما يثيره الجانب الصوتي.

– الناتج عن التكرار في الاذهان من ادراك معنى الكلام ومغزاه، ولما كانت المعاني اوسع مدى من الالفاظ احتيج الى التكرار لاستيفاء تلك المعاني.

– اما المطلب الثاني، فقد كان في مظاهر الدلالات الصوتية في القران الكريم مطلقين بالحديث عن الدلالات الصوتية التي تحققها الالفاظ مفردة مفردة حيناً ومجتمعة مع مثيلاتها من الكلمات حيناً اخر؛ فكان:

أ– الافاظ الدالة على الفزع، وقد درسنا نماذج من الالفاظ التي استعملها القران ثم اختيارها صوتياً بما يتناسب مع اصدائها في السمع او النفس، مما استوحيت دلالتها من جنس صياغتها فكانت دالة على ذاتها بداتها في الفزع.

ب– مد الصوت واشباعه (استطالته) اذ كشف البحث عن مقاطع صوتية مغرقة في الطول والمد والتشديد رغم ندرة صيغة هذا المركبات الصوتية في اللغة، ونجد القران يستعمل افخمها لفظاً، واعظمها وقعاً فيستلم من دلالتها صوتياً مدى شدتها وهدتها واستيحانا لنا بالتدبر والتفكير.

ج- الالفاظ المفردة ذات الصيغة الصوتية الواحدة، وهي ظاهرة جديرة بالعناية لتسمية الكائن الواحد باسماء متعددة ذات صيغة صوتتية متجانسة تدلل على المضمون وتوحي له، ومنه تسمية القيادة باسماء عدة متقاربة في الابعاد.

د- والافاظ الدالة على الاصوات، وقد برزت تلك الظاهرة في القران بشكل مطردة يكون اللفظ يدل على الصوت، بحيث يستخرج الصوت من الكلمة، وتؤخذ الكلمة من الصوت وبذلك بلغ التعبير القراني مستوى فريداً في رسم الصورة وخلق عوامل التاثير لها.

الهوامش

١- راجع- الصوت اللغوي في القران، د. محمد حسين علي الصغير، بيروت، ط١، ٢٠٠٠م، ٧٣- ٨٧.

٢- الاصوات اللغوية، ابراهيم انيس، ط٤، القاهرة، ١٩٧١م:٨.

٣- ينظر- الافكار والاسلوب :٤٥.

٤- ينظر- اثر اللسانيات في النقد العربي الحديث :١٢٤.

٥- ينظر – قواعد النقد الادبي : ٣٩.

٦- ينظر: علم اللغة، علي عبد الوافي، ٢٦٠.

٧- ينظر- النقد الجمالي واثره في النقد العربي، ١٣٣.

٨- ينظر- الافكار والاسلوب، ٤٥.

٩- ينظر- اثر السلبيات في النقد العربي الحديث، ١٢٤.

١٠- ينظر- قواعد النقد الادبي،٣٩.

١١- ينظر الموازنات الصوتية في الرؤية البلاغية ٣٨.

١٢- ينظر الاسلوبية الصوتية في النظرية والتطبيق،٧١.

١٣- ينظر- التعبير البياني رؤية بلاغية نقدية،١٤٣.

١٤- كتاب الحيوان:٤/١٩١.

١٥- ينظر- الموازنات الصوتية في الرؤية البلاغية،٤٤.

١٦- السيرة الذاتية لابن هشام، ١/٢٨٢، نقلاً عن البلاغة والمعنى في النص القراني ١٧٨.

١٧- ينظر- دراسة ادبية لنصوص القران، ٤٠.

١٨- ينظر البلاغية والمعنى في النص القراني (تفسير ابي السعود انموذجا) ١٧٩.

١٩- ينظر- التعبيري القراني ٢١٧.

٢٠- ينظر- الصوت اللغوي في القران ١٤٣.

٢١- سورة هود:١.

٢٢- ينظر- الصوت اللغوي في القران ١٤٣.

٢٣- البرهان في علوم القران- الزكشري،

٢٤- التعبير القراني : ٢١٧.

٢٥- ينظر – الصوت اللغوي في القران :١٤٨-١٥٢.

٢٦- سورة الانفال :٢٧-٢٨.

٢٧- راجع- الصوت اللغوي في القران :١٥٠.

٢٨- سورة التكوير:٨-١٨.

٢٩- ينظر- الصوت اللغوي في القران :١٥٢.

*- ينظر – بحث(تحولات البنية في الخطاب القراني) خولة عبدالحميد عودة، كلية التربية، بغداد، ٢٠٠١م: ٨-١٦.

٣٠- سورة النازعات :١-٥.

٣١- ينظر- التفسير البياني للقران الكريم، د. عائشة عبدالرحمن، دار المعارف، مصر/١٩٦٢، ١١٠.

٣٢- ينظر- الجرس والايقاع في القران الكريم، د. كاصد ياسر الزيدي، مجلة اداب الرافدين، جامعة الموصل، سنة ١٩٧٨م، ع٩، ٣٣٧.

٣٣- سورة النازعات : ٦-١٣.

٣٤- معاني القران، الفراء، القاهرة، ط١، ١٩٥٥، ٢٣١/٣.

٣٥- الكاشف: ٢١٢/٤.

٣٦- مجمع البيان في تفسير القران: ٤٣٠/٥.

٣٧- سورة ابراهيم :٤٨.

٣٨- الصوت اللغوي في القران: ١٧٥.

٣٩- ينظر- علم الاصوات العام، بسام بركة، مركز الانماء القومي، بيروت- لبنان، د.ت: ١٢٨.

٤٠- ينظر- في ظلال القران، سيد قطب، دار احياء التراث العربي ط٧، بيروت -لبنان، ١٩٧١م: ٢٥/٣.

٤١- ينظر- الجرس والايقاع في القران الكريم، د. حامد ياسر الزيدي، مجلة اداب الرافدين، جامعة الموصل ١٩٧٨،ع٣٥١:٩.

٤٢- جرس الالفاظ :٢٣٩.

٤٣- ينظر- البلاغة والمعنى :١٨١.

٤٤- تاويل مشكل القران :٢٣٥، وينظر -كتاب الصناعتين :٢١٢.

٤٥- البيان والتبين ١٠٥/١.

٤٦- البلاغة والمعنى ١٨٨.

٤٧- ينظر- مجمع البيان، الطبرسي : ٣٤٢/٥.

٤٨- ينظر- المصدر نفسه : ٥/ ٥٣٢.

٤٩-كتاب العين، الفراهيدي: ٤٧/١-٥٨.

٥٠- راجع - الصوت اللغوي في القران : ٤٤، وما بعدها.

٥١- راجع - المصدر نفسه : ٢٢وما بعدها.

٥٢- راجع المثل السائر : ١٥٢/٢.

*- سمي هذا النوع من الكلام مجانساً لان حروف الفاظه يكون تركيبها من جنس واحد.

٥٣- المصدر السابق نفسه : ٢٣٩/١.

٥٤- راجع- تحرير التحبير في صنعه الشعر والنثر وبيان اعجاز القران : ٣٧٥.

٥٥- المثل السائر : ١٥٣/٢.

٥٦- سورة النازعات : ٢-٤.

٥٧- ينظر – الكشاف: ٣٧/٤، والدليل انه (اقسم بخيل الغزاة التي تنزع في اعنتها نزعا تغرق فيه الاعنه لطول اعناقها، لانها عراب، والتي تخرج من دار السلام الى دار الحرب من قولك، ثور ناشط، اذا خرج من بلد الى بلد، والتي تسبح في جريها فتسبق الى الغاية)، المصدر نفسه.

٥٨- ينظر- الصوت اللغوي في القران، ١٦٣.

٥٩- راجع- المصدر نفسه :١٦٥، وما بعدها

٦٠- ينظر المصدر نفسه :١٦٤.

٦١- ينظر المصدر نفسه : ١٦٥.

٦٢- لسان العرب: ٢/٤/مادة(صراخ)

٦٣- سورة فاطر :٣٧.

٦٤- ينظر- الصوت اللغوي في القران :١٦٦.

٦٥- مجمع البيان في تفسير القران- الطبرسي : ٤/ ٤١٠.

٦٦- راجع – الكشاف : ٦٣٧/٣.

٦٧- لسان العرب : ٣/٤.

٦٨- سورة الزمر :٢٩.

٦٩- الصوت اللغوي في القران الكريم : ١٦٧.

٧٠- المصدر نفسه.

٧١- ينظر- المصدر نفسه : ١٦٩.

٧٢- سور عبس :٣٣.

٧٣- ينظر- التطوير المجازي: ٩٤- ٩٥.

٧٤- معجم المصطلحات العربية في الغة والادب:٣٤.

٧٥- كتاب العين، حرف الصاد حرف الصاد مادة (صخ) والقاموس المحيط، باب الخاء فصل الصاد.

٧٦- جامع البيان عن تاويل اي القران ٣٠-٦١.

٧٧- الكشاف :١١٨/١.

٧٨- ينظر- مجمع البحرين، الطريحي: ٤٣٧/٢.

٧٩- مشاهد القيامة في القران :٦٢.

٨٠- ينظر الصوت اللغوي في القران ١٧٠.

٨١- ينظر التصوير المجازي انماطه دلالاته ٩٥.

٨٢- الصوت اللغوي في القران ١٧٠.

٨٣- ينظر المصدر نفسه ١٧١.

٨٤- اهوال القيامة (محمد متولي الشعراوي) مطبعة جامعة الموصل ١٩٨٨م، ٢٥.

٨٥- الكناية في القران الكريم(اطروحة دكتوراه) احمد فتحي رمضان، اداب، موصل، ١٩٩٥، ٢٩٠.

٨٦- يوم الدين والحساب، شكري محمد عياد، دار الوحدة، بيروت، ط١، ١٩٨٠م: ٤٢.

٨٧- سورة غافر : ١٨، سورة النجم :٥٧.

٨٨- سورة النازعات:٣٤.

٨٩- سورة غافر :٤٠.

٩٠- سورة مريم:٣٩.

٩١- يوم الدين والحساب :٤١.

٩٢- ينظر الصوت اللغوي في القران:١٧١.

٩٣- سورة الواقعة :٦-٧.

٩٤- سورة الحاقة :١٥.

٩٥-كتاب العين، مادة (وقع)

٩٦- لسان العرب : مادة(وقع)

٩٧- مجمع البيان/ ٥-٢١٤.

٩٨- الصوت اللغوي في القران :١٧٢.

٩٩- سورة غافر ١٨ .

١٠٠- سورة النجم : ٥٧-٥٨.

١٠١- راجع – الكشاف : ٧٨/٤.

١٠٢- الكناية في القران الكريم (اطروحة دكتوراه) ٢٨٧.

١٠٣- ينظر التصوير المجازي- انماطه ودلالاته ٨٨.

١٠٤- سورة يوسف ١٠٧.

١٠٥- سورة الغاشية ١.

١٠٦- علم البيان د. عبد العزيز عتيق، بيروت ١٩٨٥، ٢٢٥.

١٠٧- التصوير المجازي : ٩١.

١٠٨- الكشاف ٢٤٦/٤.

١٠٩- ينظر- التصوير المجازي: ٩٢.

*- هو عبدالواحد اسكندر في (رسالة الماجستير) الموسومة، الايقاع انماطه ودلالاته في لغة القران الكريم، دراسة اسلوبية دلالية: ١٤٣- ١٤٤.

١١٠- راجع التوسع التصوير المجازي :٩٣.

١١١- الكناية في القران الكريم ٢٨٥.

١١٢- راجع التوسع- التصوير المجازي- انماطه ودلالاته ٨٣- ٩٩.

١١٣- ينظر- الصوت الصوت اللغوي في القران ١٧٦.

١١٤- ينظر- مناهل العرفان في اعجاز القران ٣٠٩.

١١٥- ينظر- دراسة ادبية لنصوص من القران ٤٠.

١١٦- ينظر – اعجاز القران والبلاغية النبوية ٤٥.

١١٧- الصوت اللغوي في القران ١٨٥.

١١٨- ينظر كتاب العين مادة(خر)

١١٩- ينظر – الصوت اللغوي في القران ١٨٦.

١٢٠- سورة ال عمران ١١٧.

١٢١- سورة الحاقة ٦.

١٢٢-سورة القمر:١٩.

١٢٣- كتاب العين حرف الصاد، مادة(صر) اللسان: مادة(صرصر) القاموس المحيط: باب الراء(فصل الصاد)

١٢٤- تفسير القران للصغاني : ١٨٤/٣، الدر المنثور: ٣١٧/٧.

١٢٥- جامع البيان عن تاويل اي القران- للطبري:١٠٣/٢٣، معاني القران الكريم، النحاس: ٢٥٤/٦.

١٢٦- الكشاف: ٩٧٦، مفاتيح الغيب: ٥٥٣/٩، الجامع لاحكام القران: ٣٤٧/١٥.

١٢٧- ينظر- الصوت اللغوي في القران :١٨٧.

١٢٨- المصدر نفسه:١٨٧.

١٢٩- سورة يوسف:٨٣.

١٣٠- كتاب العين : حرف الألف، اللسان : مادة (ازز) القاموس المحيط، باب الزاي، فصل الهمزة.

١٣١- جامع البيان عن تأويل أي القران : ١٢٥/١٦، الكشاف: ٦٤٧/١، مفاتيح الغيب: ٥٦٥/٧، تفسير ابن عربي: ١٥/٢، الجامع لأحكام القران: ١٠/١١.

١٣٢- سورة مريم :٢٥.

١٣٣- للتوسع- راجع – الكشاف : ١٠١/٣، تفسير القران العظيم- ابن كثير : ١٦٠/٣.

*- للتوسع راجع- الالفاظ نادرة الاستعمال :٥٩ وما بعدها.

قائمة المصادر والمراجع

١- القران الكريم.

٢- الاسلوبية الصوتية في النظرية والتطبيق.

٣- الاصوات اللغوية: ابراهيم انيس، مطبعة الانجلو المصرية، ط٤، القاهرة، ١٩٧١م.

٤- الافكار والاسلوب، أ.ف.تشتشترين – ترجمة حياة شرارة- دار الشؤون الثقافية العامة (د.ت).

٥- البرهان في علوم القران: بدر الدين محمد بن عبدالله الزركشي(ت٧٩٤هـ) تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم دار احياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٥٧م.

٦- البلاغة والمعنى في النص القراني (تفسير ابي السعود انموذج) د. حامد عبدالهادي حسين، مطبعة ديوان الوقف السني ١٤٢٨هـ ٢٠٠٧م.

٧- البيان والتبيين، ابو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ(ت٢٥٥هـ) تحقيق وشرح عبدالسلام هارون مكتبة الخانجي للطباعة والنشر، مطبعة المدني/ ط٥، ١٤٠٥ هـ ١٩٨٥م.

٨- التصوير المجازي/انماط ودلالاته في مشاهد القيامة في القران د. اياد عبد الومان الحمداني، سلسلة رسائل جامعية ندار الشؤون الثقافية، بغداد، ط١، ٢٠٠٤م.

٩- التعبير البياني(رؤية بلاغية نقدية) د. شفيع السيد دار الفكر العربي شركة دار الصفا للطباعة، القاهرة، ط٢، مزايدة ومنفتحة، ١٤٠٢هـ، ١٩٨٢م.

١٠- التعبير القراني، د. فاضل صالح السامرائي، دارعمار، الاردن ط٥، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.

١١- التعبير البياني للقران الكريم، د. عائشة عبدالرحمن، دار المعارف، مصر، ١٩٦٢م.

١٢- اثر اللسانيات في النقد العربي الحديث، توفيق الزيدي، الدار العربية للكتاب، ١٩٤م.

١٣- الجامع لاحكام القران، محمد بن احمد بن احمد بن اب بكر بن فرج القرطبي(ت٦٧١هـ) دار الشعب، القاهرة، ط٢، ١٣٧٤هـ.

١٤- الجرس والايقاع في القران الكريم، د. كاصد ياسر الزيدي، مجلة اداب الرافدين، جامعة الموصل، ط٢، لسنة ١٩٧٨م.

١٥- الدر المنثور في التفسير الماثور، جلال الدين السيوطي(ت٩١١هـ)، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٣م.

١٦- الصوت اللغوي في القران الكريم، د. محمد حسين علي الصغير، دار المؤرخ العربي، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

١٧- القاموس المحيط، للشيخ مجد الدين بن يعقوب الفيروز ابادي، دار الفكر، بيروت ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م.

١٨- الكاشف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوده التاؤيل، اب القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري(ت٥٣٨هـ) شرح وضبطه وراجعه يوسف حمادي، مكتبة مصر دار مصر للطباعة، د.ت.

١٩- المثل السائر في ادب الكاتب والشاعر، لابن الاثير، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده، ١٣٥٨هـ ١٩٣٩م.

٢٠- المفردات في غريب القران، الراغب الاصبهاني (ت٥٠٢هـ) تحقيق: محمد سيد كيلاني، مطبعة مصطفى البابي، القاهرة، ١٩٦١م.

٢١- النقد الجمالي واثره في النقد العربي.

٢٢- انوار التنزيل وسرار التاويل، القاضي ناصر الدين ابو سعيد عبدالله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي(ت ٧٩١هـ) دار الكتب العلمية بيروت ط١، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م.

٢٣- اهوال يوم القيامة، محمد متولي الشعراوي، مديرية دار الكتب، مطبعة جامعة الموصل، ١٩٨٨.

٢٤- تاويل مشكل القران لابن قتيبة، تحقيق : سيد احمد صقر، ط٢، دار التراث، ١٩٧٣م.

٢٥- تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان اعجاز القران، ابن ابي الاصبع المصري، تحقيق حنفي محمد شرف، القاهرة، ١٣٦٣هـ، ١٩٦٣م.

٢٦- تفسير ابن عربي محي الدين علي بن محمد بن احمد بن عبدالله الطائي الحاتمي المعروف بابن عربي (ت٦٣٨هـ) اعداد سمير مصطفى، دار احياء التراث العربي، بيروت- لبنان، ط١، ١١٤٢هـ ٢٠٠١م.

٢٧- تفسير القران للصغاني(ت٢١١هـ) مكتبة الراشد، الرياض، ط١، ١٤٠٩هـ.

٢٨- جامع البيان عن تأويل اي القران، محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري(ت٣١٠هـ)، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

٢٩- جرس الالفاظ ودلالتهافي البحث البلاغي والنقدي عند العرب، د.ماهر مهدي هلال، دار الرشيد للنشر، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٠م.

٣٠- دراسة ادبية لنصوص من القران، محمد مبارك، دار الفكر، بيروت، ١٣٨٣هـ ١٩٦٤م.

٣١-الصوت اللغوي في القران الكريم، د. محمد حسين علي الصغير، دار المؤرخ العربي، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٠هـ ٢٠٠٠م.

٣٢- علم الاصوات العام، بسام بركة، مركز الانماء القومي بيروت لبنان(د.ت) .

٣٣- علم البيان، د. عبدالعزيز عتيق، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت- لبنان، ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م.

٣٤- علم اللغة، د. علي عبدالواحد الوافي، ط٥، القاهرة، ١٩٦٢م.

٣٥- في ظلال القران، سيد قطب، دار احياء التراث العربي، ط٧، بيروت، لبنان ١٩٧١م.

٣٦- كتاب الحيوان، ابو عثمان بن بحر الجاحظ(ت٢٦٦هـ) تحقيق : عبد السلام محمد هارون، دار الكتاب العربية، بيروت، ط٣، ١٣٨٨هـ-١٩٦٩ م.

٣٧- كتاب الصناعتين، ابو الهلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري (ت٣٩٥هـ) تحقيق : علي البجاوي ومحمد ابو الفضل ابراهيم، دار الكتاب الحديث، دار الفكر العربي، الكويت، ط٢، ١٩٧١م .

٣٨- كتاب العين : الخليل بن احمد الفراهيدي (ت١٧٥هـ)، تحقيق : د.مهدي المخزومي وابراهيم السامرائي، دار الرشيد، بغداد، ١٩٨٠م.

٣٩- لسان العرب، لابن منظور، معجم لغوي علمي (طبعة جديدة محققة)، ط١، دار صادر، بيروت، ٢٠٠٠م .

٤٠- مجمع البحرين، فخر الدين بن محمد علي بن احمد النجفي (ت١٠٨٥هـ) تحقيق : احمد الحسني، مطبعة الاداب، النجف الاشراف، ١٩٦١م.

٤١- مجمع البيان في تفسير القران، الفضل ابن الحسن ابو علي الطبرسي (ت٥٤٨هـ) مطبعة العرفان، صيدا، ١٣٣٣هـ .

٤٢- مشاهد القيامة في القران، سيد قطب، دار الكتاب الاسلامي، قم-ايران، (د.ت).

٤٣- معاني القران، ابو زكريا بن زياد الكوفي (ت٢٠٧هـ)، تحقيق : احمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار، مطبعة دار الكتب المصرية، ط١، القاهرة، ١٩٥٥هـ .

٤٤- معاني القران، ابو جعفر النحاس (ت٣٣٨هـ) جامعة ام القرى، مكة المكرمة، ط٩، ١١٤٠ هـ .

٤٥- مجمع الفاظ ادرة الاستعمال في لغتنا المعاصرة (دراسة لغوية تفسيرية) تاليف، د.نشأت صلاح الدين حسن، د.حامد عبد الهادي حسين، مطبعة ديوان الوقف السني، ط١، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.

٤٦- معجم المصطلحات العربية في اللغة والاداب، مجدي وهبة، كامل المهندس، مكتبة لبنان، ط٢، (مزيد ومنقحة) بيروت، ١٩٨٤م.

٤٧- مناهل العرفان في اعجاز القران، محمد عبد العظيم الزرقاني، دار الفكر، بيروت-لبنان، (د.ت) .

٤٨- يوم الدين والحساب، شكري محمد عياد، دار الوحدة، بيروت، ط١، ١٩٨٠م .

الاطاريح والرسائل الجامعية

٤٩- الكناية في القران الكريم (اطروحة دكتوراه) : احمد فتحي رمضان، كلية الاداب، جامعة الموصل، ١٤١٥هـ، ١٩٩٥م .

٥٠ – الايقاع انماطه ودلالاته في لغة القران العظيم (رسالة ماجستير)، كلية الاداب، جامعة البصرة، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م .